

البَابُ الْأَوَّلُ مُدَرِّسُ الدِّينِ

obeikandi.com

الفصل الأول

مدرس الدين

- بيئته وإعداده -

أولاً

مدرس الدين وبيئته

ان مدرس الدين (إنسان) فلا نخلع عليه صفة اخرى ، اذ ليس هو بمعصوم ولا هو بجماذ ، وانما هو انسان يعيش فى بيئة تؤثر فيه من المهد الى اللحد ، وقد يؤثر فيها ان استطاع .

ان بيئة المسلمين اليوم ، هى ما نسميه ، بواقع الاسلام المنهار - انها (الواقع المر الاليم) الذى خطط له المتآمرون عليه وقد أفلحوا بتحقيق الكثير مما أرادوا ! انه (الواقع المظلم) الذى يفسى المسلمين فى بيوتهم ومدارسهم وجامعاتهم ونشاطهم الاجتماعى ، وسائر الوان نشاطاتهم الحيوية الاخرى .

ولن ينجو (مدرس الدين) من التأثير بكل هذا أو بعضه ، بل انه (هو نفسه) أعز هدف يرمى من قبل خصوم الاسلام ، لانه هو بانى الجيل وهو الامل فى نهضة الاسلام والوعى السليم ، وهو الثورة العارمة على كل انحراف عن الحق الخالص الصادر من جبار السماء والارض .

لقد أسهم (الخصوم الالداء) فى صياغة (واقعنا المنحرف عن الاسلام)
كما أعانهم كثير من المسلمين بقصد وبغير قصد • ان مدرس الدين حصيلة
بيته ومجتمعه ومدرسته وجامعته •

اما البيت : فاما ان يكون محافظا على اسلامه ، واما متحلا منه فان
كان محافظا فقد يكون مفهوما للدين خرافات وتقاليد وطائفية واذا أضفنا
اليه الجهالة والامية والفقر ، وهى منتشرة بنسبة عالية فى هذه البيوت
الدينية، وجدنا الدين فيها غارقا فى لجة من الظلام ، يندر من يراه ويبصره
على حقيقته •

وان كان البيت متحلا ، فاقراً عليه السلام ، لان من تحلل من وازع
الدين ، فلا خير يرجى منه ، اذ أن شعاره المصلحة والهوى والشهوة : (أفأيت
مَنْ اتَّخَذَ اللَّهُ هَوَاهُ ، أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) ^(١)

اما المجتمع :

فلا قدسية للاسلام فيه فى كثير من الاحيان •
اذ ما اكثر الافطار فى رمضان ، بين العوام فى الاسواق وبين المثقفين
من أساتذة وطلبة فى المدارس والجامعات •• من غير استحياء •

أما الزى النسائى فهو تقليد حرفى للغرب وتجاوب معه ، مع اغراء
وتبرج مناف لروح الاسلام ، وما يتبع ذلك من اثارها البعيدة فى
أغوار النفس الانسانية للجنسين ، ولا سيما الشباب منهم ، وهم أمل
المستقبل !

اما الصالات والحانات ، والليالى الماجنة والقمار والافلام السينمائية
المبتذلة والملاهى التى تقتحم كل بيت عن طريق نافذة التلفزيون والمجلات
والصور المثيرة ••

أما الكتب الالحادية والقصص الباهتة ••

(١) الفرقان / ٤٣ •

أما التيارات الفكرية المتضاربة ، التي تمزق الامة ..
وأما خلو العقول مما تبقى من الاسلام .. وخلو القلوب مما تبقى
من الايمان ..

وأما .. وأما .. كل ذلك يصوغ مجتمعا مائعا مفككا بعيدا عن
الاسلام ..
اما المدرسة :

ففيها من تناج البيت والمجتمع - مزيج عجيب من نماذج متنافرة بعيدة
عن الاسلام وفيها قلة ممن يجمع الى الادب الاسلامى العقل المسلم والعقيدة
الصالفة - من بين المدرسين والطلاب .

عوامل انهيار درس الدين ٢

لقد أنهار (درس الدين) فى مدارسنا بعوامل مزمنة أثرت فيه ، اضافة
الى العوامل السالفة ، منها :

مكانة الدين الرسمية :

اذ هو يتأرجح بين حصة واحدة أسبوعيا وحصتين ، كما يتأرجح
امتحانه بين الالغاء والابقاء ، حتى اذا استقر فى الامتحانات الوزارية فانه
لايقر له قرار ، وفى الامتحانات العامة للدراسة الابتدائية يضم الى درس
اللغة العربية ، بنسبة هزيلة وهى ٣٠٪ من مجموع الدرجة الكلية ، وفى
الامتحانات العامة للدراسة المتوسطة ، يضم درس الدين الى الاجتماعيات ،
بنسبة اهلل وهى ١٠٪ من مجموع الدرجة الكلية . أما فى الامتحانات العامة
للاعدادية ، فلا مكان له !

فكان مادة (الدين) أهون من أن تستقل فى الامتحان الوزارى ، أو
ان يسهم بها خريج الدراسة الاعدادية وكان المنطق يقضى ان للدين ٣٠٪
للطفل و ١٠٪ للمراهق و ٠٪ للبالغ من الرجال والنساء . وطبيعى أن
يبقى الطالب الجامعى ، أو الطالبة الجامعية بمستوى ٠٪ أو يهبط الى

مادون الصفر ، لان الخط البياني الهابط من ٣٠ بالمئة الى ١٠ بالمئة الى صفر بالمئة لا بد له أن يهبط دون الصفر حينما يصل الى الجامعة ، وهذا هو الواقع بالنسبة للكثيرين ..

ما هكذا تورد ياسعد الابل ! هكذا في أمثال العرب ..
ومن عوامل انهياره : كتب الدين فقد أكل الدهر عليها وشرب وقد مضى أكثر من ربع قرن على تأليفها ، من غير أن يعاد فيها النظر - على الأقل - في حين أن جميع الكتب الدراسية قحت واعيد تأليفها عدة مرات ، هذا اضافة الى أن هذه الكتب اذا قيسَت بكثير من كتب الدول العربية الاخرى ، كانت دون المستوى - مادة علمية ، واسلوبا وتبويبا وتشويقا ، وتنوعا للموضوعات . أما مناهجها فسقيمة تحتاج الى الكثير من التجديد ولقد سبق لى أن قدتها نقدا رسميا ، حينما أُحيلت الى كتب الدين هذه للدراسة الابتدائية ، من قبل مركز البحوث التربوية والنفسية في جامعة بغداد ، ثم كلفت بتنقيحها رسميا من قبل وزارة التربية .. وبعد الجهود .. رجعنا الى حيث ابتدأنا وكان لم يكن نقد ولا تأليف ولا تنقيح .. فبقيت على حالها !

غير ان كتب الدين للدراسة الاعدادية ، دسمة ممتعة وقد ألقت حديثا اذ لم يكن قبلها في نصف قرن مضى من عمر الدراسة الاعدادية في العراق كتب دين لهذه المرحلة ! ♦

ومن عوامل انهياره : مدرس الدين نفسه - وسيأتي الحديث عنه .
ومن عوامل انهياره : اهمال الجامعة لتدريسه ولتدريس طرق تدريسه

وسيأتي الحديث عنه .

ومن عوامل انهياره : اهمال التفتيش له لقد درست موضوع الدين عشر سنين في الخمسينات منذ تخرجي ، فما زارني خلالها غير مفتشين اثنين !

ومن عوامل انهياره : عدم احترام الدين وشعائره ، وعدم التأكيد عليه
فى الجو المدرسى ، من نشاط لاصفى واذاعة مدرسية ونشرات ومجلات ،
واقامة صلاة وتشجيع عليها ...

فالدُرسة تمثل الطلبة الشباب فى بيوتهم وفى مجتمهم ، وتحمل
اليهم عوامل انهيار الدين فى درس الدين ، لذا فان مهمة مدرس الدين
والحالة هذه - عسيرة جدا ، انها مهمة عسيرة مع نفسه - يحاول أن
يمصمها من تأثيرات المجتمع والبيت ويحاول أن يثقف نفسه ، ولا موجه له من
العلماء الاكفاء الا النادر ! وانها مهمة عسيرة مع طلابه - حينما يواجههم
شبابا بعيدين عن الاسلام الصحيح ، تنخر فى كيانهم عوامل الهدم
للعقيدة والخلق .

وان أشق مهمة فى الوجود تغيير العقائد الفكرية وصد موجة التحلل
الخطقى !!

ثَانِيَا

مُدْرَسُ الدِّينِ

وَوَاقِعُ حَالِهِ وَإِعْدَادُهُ الْعِلْمِيَّ

١ - واقع معلم الدين فى المدارس الابتدائية ، وواقع اعداده :

لم يسبق لمعلمى الدين أن درسوا او اطلعوا على (أصول تدريس الدين) فى المعاهد أو دور المعلمين او الدورات التى سبق أن تخرجوا فيها ، وأن فهموا شيئاً فيها فعن اهداف الدين ليس غير !

أما مادة (الدين) فتدرس بقدر محدود جدا فى معاهدهم ودورهم ودوراتهم .. وقد يستغنى عنها كليا بموضوع (اللغة العربية) •

فالمعلمون والمعلمات الذين يمارسون تدريس الدين فى المدارس الابتدائية أكثرهم لم يدرسوه من قبل مادة علمية مستفيضة ، كما لم يحيطوا باصول تدريسه ! وهو أئمن مانملك بل هو عقيدة الامة .. فلانعجب اذن من النتائج البعيدة عن الدين فى حقل التعليم الابتدائى !

ب واقع مدرس الدين فى المدارس الثانوية ، وواقع اعداده :

أما (المدرسون) الذين يمارسون تدريس الدين فهم خريجو الجامعة بكلياتها ومعاهدها - أنهم عموما غير مختصين به • ذلك هو واقعهم ، ولكن الغالب فى واقع مدرسى الدين أن يكون اختصاصهم (الشريعة الاسلامية واللغة العربية ، والاجتماعيات) وهم غالبا خريجو الكليات الملتغاة والمدمجة فى كلية الاداب (كلية الشريعة وكلية التربية - قسم اللغة العربية

والاجتماعيات - وكلية البنات - قسم اللغة العربية) ومن المؤلفون ان نجد بعض المدراء والمعاونين - بغض النظر عن اختصاصهم - يخصصون انفسهم بدروس الدين للراحة فحسب .. وانه من المؤلفون كذلك ان نجد مدرسي الرسم أو الرياضة أو الرياضيات او معلمين منسيين يدرسون الدين .. ومن المؤلفون الغريب في وقت واحد أن يدرسه ماجنون وخمارون ومقامرون من المدرسين ! ومن المضحكات المبكيات في هذا الباب ، أن نجد من يكفر بالدين ، ولا يؤمن به ولا يقيم له وزنا في اعتقاده بل يفضل المبادئ الارضية عليه ، يمارس تدريس الدين ..! ما أذنب الدين حتى يستحق أن نعاقبه بهؤلاء ! اننا نحن المذنبون بحقه وحق أنفسنا ! حياء مع الله وكتابه !

أما (درس الدين) فهو درس تكميلي لدروس اللغة العربية عند الكثير من مدرسي الدين ، والسبب في ان يتولاه مدرس العربية هو لاكمال منهج العربية غالبا . ودرس الدين بعد كل هذا ، راحة وقضاء وقت أو هو درس جفاف وجمود وموت ..! وجهالة وضجر ونفور ..

أما (اعدادهم العلمي والمهني) فيتخلص في ان الجامعة ليس في كلياتها ومعاهدها دروس دين ، ماعدا كلية الشريعة وبعض صفوف من غيرها .

وكان طلبة الجامعة أعلى مستوى من دراسة الاسلام ! أو أن الاسلام لا يستحق الصدارة في الدراسة الجامعية ..! أو أن الطلبة قد استوعبوا الاسلام في الثانوية ، بما لامزيد عليه !

ذلك الواقع الثقافي الجامعي ، الذي ينتظر منه أن يقود الامة في العلم كما يقودها في العقيدة ، وتلك مكانة العقيدة في فكره وقلبه !

أما (مادة الدين) فلم يسبق لمدرس الدين ان درسها دراسة مستفيضة الا في كلية الشريعة فقط وأما (قسم اللغة العربية) في كلية التربية والبنات فيدرس موضوعي (التفسير والحديث) دراسة متممة لدروس العربية ،

لاعرضنا للإسلام نظام حياة ! ساعة واحدة اسبوعيا فى السنتين الاولى والثانية ، وقد تزداد فى سنة واحدة الى ساعتين .

وأما (قسم الاجتماعيات) الذى يئارس خريجه تدريس الدين غالبا فى المدارس الثانوية ، فتقطع صلته بالاسلام من حيث الدراسة الاكاديمية حال مباشرته الدوام فيه ، كما تنقطع هذه الصلة مع سائر طلبة الجامعة !
وأما (اصول تدريس الدين) فما سبق لمدرس الدين فى جميع الثانويات ان درسها فى كلية او معهد فى الجامعة ، اذ لم تدرس هذه المادة فى عمر الجامعة ! كيف نرجو لمدرس الدين احياء معالم الدين واسترداد الثقة به وتنشئة الطلاب عليه ، وهو يجهله كما يجهل وسيلة تدريسه !

اتنا تتساءل بعد كل هذا مشفقين : لماذا اختص (مدرس الدين) وحده بهذا الجهل العلمى والفنى ؟!

فلا نتظر من كثير من مدرسى الدين الذين يترعرعون فى البيوت الخرافية او المتحللة وينشؤون فى المجتمع المتصدع خلقيا وعقائديا ، وعقولهم خالية من العلم الاسلامى الصحيح ، وقلوبهم خاوية من الفيرة الاسلامية الصادقة ولا يدرون كيف يفصحون عن الاسلام ، اذ اضطروا الى الحديث فيه ، ولا بآية طريقة يعرضون اختصاصهم المبتور على طلابهم .. أقول : لانتظر لكثير من هؤلاء المدرسين غير هذه الماسى ! وغير هذا الوعى الاسلامى المنهار فى شبابنا .

وان النتائج لتتناسب دائما مع الاسباب والوسائل ، وتلك هى سنة الحياة (ولله عاقبة الامور) (١) .

(١) الحج / ٤١ .

افزاهات للأعداد مدرّس الدين

النظرة الشاملة

الى طلبة الجامعة كافة

ان حاجة الشباب اليوم خاصة وفى كل يوم الى عقيدة وخلق ونظام ، وقد جمعها الاسلام ، وهو أولى بالاتباع من غيره ، مادمنّا (مسلمين) : (اقمّن يخلق كمن لا يخلق ، افلا تذكرون) ^(١) ومتى تخلينا عن اسلامنا ، وتبرأنا منه ، حينئذ لنا منطق آخر .

فشباب الجامعة أحوج مايكونون الى (فهم الاسلام) فى جميع اقسامهم واختصاصاتهم ، فلو عرفوا به ساعة واحدة فى الاسبوع على الاقل لكان ذلك أولى من هجره منذ ساعة اتسابهم الى الجامعة حتى نهاية العمر ! وما يدرك كله ، لا يترك كله ، ويوكل بتدريس هذه الساعة الى أساتذة الشريعة الكفاء لاغيرهم .

وان كل (دولة فكرية عقيدية) تعز عقيدتها ، وتحرص على أن تعرضها على شبابها الجامعى ، بل تنشئهم عليها ، منذ رياض الاطفال حتى تخرجهم فى الجامعات ، بل العمر كله ، أفكان كثيرا على الاسلام ، وهو (عقيدة الدولة) أن ندرسه فى الجامعات - باقسامها وكلياتها - ساعة واحدة اسبوعيا للتعريف به على الاقل ! وان مقارنة هذا الاقتراح المتواضع بمناهج الشباب فى الدول العقائدية الاخرى ، توقفنا على مدى سبق تلك الدول ايانا برعايتهم عقيدتهم وجعل نصيبها اوفر نصيب فى مراحل دراستها المختلفة ، ولاسيما فى مختلف اقسامها واختصاصاتها ! وشتان بين العقيدتين : عقيدة السماء وعقيدة الأرض !

(١) النحل/ ١٧ .

النظرة الخاصة

الى طلبة الاختصاص فى تدريس الدين ، والمدرسين القائمين بتدريسه ؛
١ - رعاية (الطلبة) فى الجامعة ، وفى معاهد اعداد المعلمين ودورها ودورائها
اما الاقسام التى تخرج مدرسى الدين للمرحلة الثانوية فى الدراسة الجامعية
واما المعاهد والدور والدورات التى تخرج معلمى الدين للمرحلة الابتدائية ،
فارى ضرورة تخصيص عدد مناسب من الساعات الاسبوعية لتدريس (مادة
الاسلام) فيها جميعا - بالاقبل عن (ساعتين اسبوعيا) على الاقل فى كل عام
دراسى تبحث فى دراسة الموضوعات التى تعنى بها مراحل انداسة الثلاث فى
حقل الدين - ولكن بنطاق موسع - يشمل العقيدة والعبادات والخلق
والنظم الحيوية والتفسير والتلاوة والحديث والسيرة والقصص الاسلامية .
كما يحسن ان تخصص (ساعتان) على الاقل ، لمادة (طرق تدريس الدين)
فى الصف المنتهى ، تتناوب بين اسبوع وآخر ، فى الدراسة النظرية والعملية
والنظريية .

وليس هذا بالكثير بحق الدين ، اذا علمنا ان (طرق تدريس اللغة العربية)
هى ثلاث ساعات اسبوعيا فى الصف الثالث ، وأربع ساعات فى الرابع -
من قسم اللغة العربية فى كلية التربية .

هذا فيما يتعلق باعداد المعلمين والمعلمات للمرحلة الابتدائية وكذا
المدرسين والمدرسات للمرحلة الثانوية - كما ارى - باستثناء كلية الشريعة .

كلية الشريعة

واعازدها لمدرسى الدين

ان العناية بخريجيهما - مدرسين ناجحين للدين ومدرسات ناجحات -
يقضى بعناية الجامعة بما يلى :

١ - انتقاء الطلبة اليها :

ان القبول الحالى الى كلية الشريعة قائم حسب المعدلات مايين
(٥٥-٦٥) تقريبا ، وقد يهبط القبول الى درجة (٥٠) . وقاعدة القبول
هذه ليست بصحيحة ، وانما القبول الى كلية الشريعة ، يجب ان
يتم حسب الرغبة والكفاءة ، والامتحان الشفهي والمقابلة الخاصة ،

الذين يكشفان عن الكثير من الصفات الخاصة لمدرسى الدين ، والتي سأوضحها فى الفصل الثانى - فى (قوة الشخصية) •
كما يكشفان عن مدى علم الطالب ورغبته بالشريعة ، واهتمامه بدراستها وبحوثها ، والتزامه بالاسلام فكرا وتعبدًا وسلوكًا •
وان هذا الافتناء ، هو الذى يحقق ، لمدى بعيد ، نوعيات ممتازة من الطلبة ، فيصبحون اصحاب دعوة وعقيدة بعد تخرجهم ، لا مجرد موظفين •

ب - منح امتيازات للمقبولين والخريجين •

ان ضعف الوعي الاسلامى يجعل الطلبة يهربون من اسم انديين ، ويفرقون من اسم كلية الشريعة ، ومن الالتساب اليها ، وان نسبة ضئيلة جدا من طلبة الشريعة ، كان دخولهم اليها بسبب الرغبة ، أما الاكثريه الساحقة ، فالحظوظ هى التى ساقطتهم اليها - كما يعبرون هم بالسنتهم - بسبب ضعف معدلاتهم ، وذلك حسب الاستجواب الذى كنت أقوم به لعدة سنين خلت فى تدريسي لطلبة الشريعة •

لذا كان حريا بالدولة الفكرية المسلمة ان تغرى الطالب ، وتجذبه اليها بمنح امتيازات للمقبولين والخريجين الذين يحصلون عقيدة الامة ويدعون لها • ولن يتقدم علم من غير انتقاء لطلابه حسب الرغبة والذكاء ، ومن غير امتياز خاص لهم • لقد ازدهر العلم فى العصر الذهبى زمن العباسيين ، بالبذل والصرف على العلماء والمكتبات وتشجيع كل ما يمت الى العلم بنسب ، ولم يتقدم العلم فى القرن العشرين عند كلا المعسكرين الشرقى والغربى ، الا بالاقتناء الدقيق والبذل السخى •

ومدرس الدين - يمثل المواطن العقائدى ، الذى يحبل بعقيدة مته الاسلامية الى الاجيال ، ولئن كان للعقائدين اليوم فى الدول انعقائدية

فى العالم امتيازات ، فلا نريد للطلاب المقبول انى كلية الشريعة اكثر من تلك الامتيازات ، مع الفرق الشاسع بين عقيدة السماء وعقيدة الارض ! ولا نريد للخريج اكثر من ان يمنح درجة أعلى من زملائه فى التعيين مثلا بعد اضافة سنة تخصص فى التربية وعلم النفس واصول التدريس ، بحيث تكون درجته العلمية ومرتبته أعلى من خريجي الكليات الاخرى التى عدد سنواتها الدراسية أقل ، حينئذ يتقدم أصحاب الدرجات العليا ما بين معدل (٧٠-٨٠) مثلا • للقبول الى كلية الشريعة •

ونحن نعلم ان دول كلا المعسكرين ، لا يدفعهم فى التقدم الحضارى والسياسى الا امر واحد ، وهو احتضانهم للموهوبين • انهم هم الذين يدعون ويظفرون بالحضارة طفرات سريعة الى الامام ، ولهمؤلاء مناهجهم الخاصة ، ومعاهدهم ، واساتذتهم ، ومختبراتهم ••• اما الاذكياء فلا اكثر من ان يحافظوا على استمرارية التقدم •

افكان كثيرا على (الاسلام) وهو عقيدة الدولة ، وهو نظام الله الخالد ، ان يختار له «الاذكياء» عن طريق تحديد اقبال بدرجات عليا وبامتياز معنى ومادى ، حتى ينتسبوا فى القبول الى كلياته ومعاهده •

هذا وان اكتشاف درجة الذكاء أمر ليس بالصعب ، عن طريق امتحانات الذكاء ، وهى معروفة بانواعها فى علم النفس •

فان لم يكن لخريجي الشريعة امتياز على اقرانهم فى بقية الاختصاصات فعلى الاقل مساواتهم وايامهم بالتعيين ، فان اخرنا تعيينهم بضع سنين ، وعينا خريجي بقية الكليات المهنية ، فقد قضينا على روح الانتساب الى كلية الشريعة ، ويئس الطلبة من مستقبل الشريعة واسودت نظرتهم الى الحياة بسببها ، فلا يأتى الى الشريعة حينئذ احد الا من لا امل له فى الحياة ، وهو يندب حظه العاثر حين القبول •

ج - اعادة النظر فى مناهج الكلية :

لتركز هدفها نحو صياغة طلبتها اصحاب عقيدة ودعوة ومدرسى دين ناجحين ، ليعيدوا الثقة الى الشريعة الاسلامية لطلابهم • وعلى ضوء الهدفين ، لابد من تغيير اساسى فى مناهجها ، يحذف منها ما يحذف ، ويضاف اليها ما يضاف ، وينتقى لهذه الكلية ممن يلتزم بالاسلام عقيدة وسلوكا من الاساتذة ، وارى ضرورة اضافة ما يلى الى مناهجها الدراسية :

- ١ - اضافة موضوع (اصول الدعوة ، والتكامل فى التوجيه ، اوفقه الدعوة) ساعتين فى الاسبوع على الاقل ، لسنة دراسية واحدة •
- ٢ - اضافة موضوع (جغرافية العالم الاسلامى) ساعتين فى الاسبوع على الاقل ، لسنة دراسية واحدة •
- ٣ - اضافة موضوع (التاريخ الاسلامى ، وتاريخ المسلمين المعاصر) ساعتين فى الاسبوع على الاقل ، لسنة دراسية واحدة •
- ٤ - اضافة موضوع (الاقتصاد الاسلامى ، ومقارنته بالاقتصاد المعاصر) ساعتين فى الاسبوع على الاقل ، لسنة دراسية واحدة •
- ٥ - زيادة (طرق تدريس الدين) الى اربع ساعات اسبوعيا على الاقل فى النصف المنتهى ، ساعتين نظرى ، وساعتين عملى ، بدلا من (ساعتين اسبوعيا فى طرق تدريس العربية والدين) كما هو الحال اليوم ، واقترح ضرورة فصل اصول تدريس الدين عن العربية ، للاختلاف البعيد بينهما وليستقل للدين كيان ، ويتسنى للطلبة ممارسة التطبيق الفردى فى حقل الدين ، كما يمارس جميع الطلبة فى سائر اختصاصاتهم فى كلية التربية - عملا بروح المساواة بين الدين ، وسائر الموضوعات الاكاديمية الاخرى فى الجامعة •

هذا مع العلم ان (طرق تدريس الدين) لم يعرج عليها استاذ فى عمر
كلية الشريعة - حسب علمى •

٢ - رعاية القائمين بتدريس الدين بدورات تدريبية :

وهم المدرسون والمدرسات فى الحقل الثانوى ، والمعلمون والمعلمات
فى الحقل الابتدائى ، والمفتشون والمفتشات لكلا الحقلين •
ويمكن ان تتحقق بعض الرعاية العلمية والفنية لهم ، باعداد دورات
تدريبية صيفية فى بغداد ، وفى مراكز الالوية بعضها للابتدائى ، وآخر
للثانوى ، وثالث للتفتيش ، تدرس فيها مادة الدين ، ومادة طرق تدريسه ،
ويختار لهذه الدورات من اعضاء السلك التعليمى من هم اكفا من غيرهم
ليكون تأثيرهم ارفع فى محافظاتهم ومدارسها •
ويحسن ان يكون التعاون فى هذه الدورات مع اساتذة الجامعة من
ذوى الاختصاص العلمى والفنى • وفى التعاون بينهما فائدة •

الخلاصة

ان الذنب فى انهيار (درس الدين) فى (المدارس) يقع على البيت وعلى
المجتمع ، كما يقع على وسائل الاعلام ، فى ضرورة توجيه الشباب عقائديا ،
وتكوين امة عقائدية - على قدم المساواة على الاقل مع الدول العقائدية فى
العالم من حيث الجهود الجبارة التى تبذلها لخدمة عقائدها ، وشتان بين
عقيدة الخالق ، وعقيدة المخلوق •

كما تقع المسؤولية على وزارة التربية فى ضرورة رعايتها لمعاهد المعلمين
والمعلمات ودورها ودوراتها ، وفى اعطاء الدين مكانة اسمى فى امتحاناتها
وكتبها المقررة ، ومنهاجها الدراسية وبرامجها المدرسية ، واذاعتها المدرسية
ودوراتها التدريبية ...

كما تقع المسؤولية على الجامعة فى ضرورة عنايتها الخاصة باعداد
مدرس الدين اعدادا قائما على حسن الالتقاء من مستويات عالية فى الذكاء ،
ورغبة صادقة فى الدين ، وباغراء ماضى ومعنوى لتخريج مدرسا ناجحا ،
وفى ضرورة اعدادها الطالب الجامعى الواعى لاسلامه •

فإذا وجدنا - بعد كل هذا - (مدرسى الدين) - عمومهم - ضحلى
المعرفة ، هزى إلى الشخصية ، متناقضى الفهم للحياة ، سلبين ، جاهلين لطرق
التدريس ... فلا نضع الملامة كلها عليهم ، وإنما علينا أن ننصفهم ، لأن
الاجواء التى احاطت بهم صاغتهم كذلك ، ولا يمكن أن يكونوا غير ذلك ،
هكذا قدر لمدرس الدين أن يكون وهكذا قدر للطلاب فى مختلف المستويات
أن ينتهوا الى هذه الحال •

الفصل الثاني مدرس الدين الكف ومقوماته

(ولكن كونوا ربانيين ، بما كنتم تعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون) (١) .

ان الصفات العامة التي يجب ان تتوفر للمدرس الكفاء لاية مادة تدريسية ، لا يكفي توفرها وحدها لمدرس الدين ، لان موضوع (الاسلام) شامل الحياة بأسرها ، فموضوعه ادق وأعم واشق ، ولا بد له من مؤهلات واعداد يتناسب مع طبيعة موضوعه الخطير هذا !

وان هذه المقومات — على اتساعها وتنوعها — يمكن ان توجز بأمور ثلاثة :

أولاً غَزَاةُ الْعِلْمِ

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم) (٢) .
لما كان الاسلام نظاما شاملا للحياة اصبح لزاما على مدرسه ان يلزم بأمرين الماما واسعا :

(١) ال عمران/ ٧٨ .

(٢) البقرة/ ١٤٦ .

آ - المام مدرس الدين بما فى الحياة من اتجاهات خاطئة ، ومبادئ

وافدة ، وأنظمة سائدة ، واديان قائمة ، وتحليل لمعناها وغاياتها ووسائلها .

ب - فهم الاسلام ، منظما لهذه الحياة بأسرها - سماويا كما نزل ،

خاليا من الزيادة والنقصان والتحريف ، ومجردا من الهوى ، والآراء الشخصية ومنزها من الطائفية والمذهبية والعنصرية والقومية المفرقة ، وشاملا لآفاق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية والخلقية والثقافية والعقيدية والتربوية والنفسية ، مصداقا لقوله تعالى :

ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين^(١) .

وان فهما للحياة ، وتنظيمها ، ودراسة واعية مقارنة بين الانظمة القائمة والنظام الاسلامى ، وبين الاسلام وبقية الاديان ليس باليسير وهو أشق جهد وأدق نظر .

ولو تصدر عالم فقيه ، متضلع بالاسلام ، ولكنه معتزل الحياة وما يستجد فيها ، لما استطاع ان يقنع الطلاب الاقناع الكافى فى تدريسه .

ومن مستلزمات الاحاطة العلمية - النظرية - بالاسلام : استيعاب المدرس للنصوص الاسلامية من قرآن كريم وحديث صحيح - حفظا وفهما (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) . اذ التذكير بالقيم الاسلامية من غير تعزيزها بالنص يضعف من مكانة المدرس ومن تأثيره فى عقول الطلاب وقلوبهم ، ويكون كلامه حينئذ بعيدا عن الطابع العلمى ، لان العلم الاسلامى هو ربط الواقع بالقرآن والحديث ، والالتزام بهما ، وليس مجرد الكلام العام : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضللا ميينا^(٢)) .

(١) النحل/ ٨٩ .

(٢) العنكبوت/ ٤٩ .

(٣) الاحزاب/ ٣٦ .

ومتى ما خلا الحديث الابلامي من النص فشت الجهالة ، واندست الخرافة والبدع ، وجمدت العقول على التقليد ، وحجبت عن الاسلام الصافي المتشمل فى القرآن والحديث بحجاب التقليد الاعشى ، ولا يعدر لاسلام نصوصا الهية يتفهمها الانسان ، ويلتزم بها ، ويدعو اليها ، ويكيف واقعها على ضوءها ، ويجاهر فى سبيلها بعقله وعاطفته ويضحى لاجل انتصارها وسيادتها بكل شيء .

وهذه النصوص الالهية ، اما أن تكون من عند الله تعالى مباشرة بالنص والمعنى - وهى (القرآن الكريم) ، واما ان تكون من عند الله تعالى بالمعنى ، اما صيغة النص فمن محمد (ص) وذلك هو (الحديث النبوى) او (السنة) . وهذا مصداق قوله تعالى : (وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)^(١) وقونه (مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اطاع الله) (٢) . ولا يفوتنا ان نذكر ان غزارة العلم الاسلامى لاتحصل بمجرد المطالعات العابرة فى الكتب ، بل هى تعتمد اعتمادا كبيرا على القراءة الدقيقة الهادئة الفاحصة لامهات الكتب المعتمدة ، القديمة منها والحديثة ، والتعليق عليها ، وتلخيص بعض فصولها ، فى دفاتر تحفظها من الضياع ، وتكون مرجعا سريع التناول ، اذا بعد الكتاب . وان مجرد التلخيص يثبت المعلومات فى الذاكرة ، ويبعدها عن النسيان ، ويركز الفكرة فى كلمات مع نصوصها وقصصها - ان وجدت .

(١) النجم/٣-٤ .

(٢) النساء/٧٩ .

ثانياً قوة الشخصية

ان غزارة العلم وحدها لا تكفى لنجاح مدرس الدين فى صفه ، ما لم يكن مؤثراً بشخصه اذ الحق لا ينتصر وحده ، ما لم تكن وراءه نفس قوية تأخذ به وتذود عنه ، وتعرضه على الناس كلاماً من الشفاء ، وعملاً صادراً عن القلب ، ووعياً وادراكاً نابعا من الفكر .
وكم من عالم فاضل اذا تصدر قاعة الدرس اخفق فى تدريسه ، وضاع علمه ! باضطراب شخصيته وضعفها ، فلم يفد منه احد .
وابرز معالم الشخصية لمدرس الدين ما يلى :

آ- الثقة الكاملة بالاسلام والالتزام الدقيق به

ثقة مصدرها الايمان بصدق عقيدته واحقية نظام الله ، وسموه وعمقه وشموله ، وتفاهة الانظمة الاخرى والمبادئ والافكار اذا وضعت الى جواره مهما زانها اصحابها ، وشع بريقها ، ومهما دعمها افحديد والنار ، او الاغراء والتحذير . لان ما يصدر عن الله لا يدانيه ما يصدر عن البشر : (أَفَمَنْ يَخْلُقْ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ؟! أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (١) .

وثقة مصدرها الادراك والوعى والفهم ، لامجرد التعصب الاعمى والتزمت ، ولا التقليد : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ...) (٢)

(١) النحل / ١٧

(٢) يوسف / ١٠٨

ان ثقة كهذه تتغلغل بالعقل ، وتغذى بالايمان وبالعاطفة ، لتكون جزءا لا يتجزأ من كان المدرس ، تشع منه خلال حديثه ، ونبرات صوته ، ومن بريق عيونه ، ومن قسَمات وجهه ومن بين شفاهه ومن هدأته في صمته واطمئنائه في كلامه ، ومن خلال خطاه في مشيه وحركة يديه ، هي تظهر في خلوته وجلوته ، وسكونه واضطرابه ، قوله وعمله ، نصحه وتعليقه ، سؤاله ، وجوابه ، ثقة عارمة صادرة من قلب مؤمن ومن عقل واع بأن الاسلام هو الحياة وماعداه الموت والفناء : (يا أيُّها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ، اذا دعاكم لما يحييكم ^(١)) والمدرس الذي لا يملك هذه الثقة يعجز عن التأثير بالآخرين ، وقديما قيل : (فاقد الشيء لا يعطيه) .

ولقد وجدنا في العالم من انصار المبادئ غير الاسلام من وثق بهلا ثقة اكسبته الكثير من الانصار وهو على باطل فما بالنا بنظام الله والثقة به : (فاستمسك بالذي اوحى اليك ، انك على صراط مستقيم) ^(٢) وكله الحق (قل ان هدى الله هو الهدى) ^(٣) .

ان التناقض بين الكلام والعمل يهدم كيان الشخصية ، ولا سيما مدرس الدين لان كلامه افضل كلام ولا بد ان يكون عمله افضل الاعمال كذلك . وان الناس ليرقبون مدرسي الاسلام ، والداعين الى الله مراقبة دقيقة ، ويحاسبونهم حسابا عسيرا ، فان وجدوا فيهم خرم ابرة من عيب نفذوا من خلالها اليهم واتخذوها فوهة مدفع وصوبوا حممهم عليهم من خلالها . ولو اكتفوا بهذا القدر لكان الامر هينا ، ولكنهم يجاوزونها الى الاسلام ، فيحكمون عليه من خلال الداعين اليه ، فلا يقولون ان فلانا عمل كذا وكذا ولكنهم يقولون ان الاسلام عجز عن اصلاح أهله ، وهو أعجز عن اصلاح الغرباء عنه ، فيقررون مخطئين ان الاسلام نظام فاشل يصلح للتجارة بالمثل ،

(١) الانفال/ ٢٤

(٢) الزخرف / ٤٣

(٣) البقرة/ ١٢٠

وليس ديننا واقعيا لاصلاح الانفس وللمسو بها عن الواقع السيء (كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا) ! (١) .

لذا كان لزاما على مدرس الدين الالتزام العملى الدقيق بتعاليمه ، ولا سيما امام طلابه ، احتراماً للاسلام على الاقل أن ينتقده الجاهل من خلال سلوكه ، وصيانة لشخصيته ان تهان او تثلّم .

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما ولكن اهانسوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما (٢)

فاذا وعد المدرس طلابه وفى ، واذا اوصاهم بشىء بدأ بنفسه ، فان حدثهم عن الصدق صدق . وان حدثهم عن التواضع تواضع ، وان كلمهم عن العدل والاحسان والوفاء وحسن الظن ، دعم حديثه بعمله وترجم كلامه بسلوكه ، وان نصحهم بالهمة والعزيمة والجِد والنشاط ، كان هو نفسه مثال ذلك ، شعلة تنوقد حركة واضطرابا وان أكد عليهم عناية الاسلام بكرامة الانسان ، عاملهم معاملة يظهر فيها كرامتهم ومكاثتهم المحبوبة فى نفسه ، فلا اهانة ، ولا غلظة ولا فحش باللسان ولا ضرب باليد ، ولا تفسير للوجوه ولا انتقاص لقيمتهم فيكون التعامل بين المدرس وطلابه قائما على اقتداء به أسوة حسنة وعلى تفهم ووعى وادراك لمعانى الاسلام .

فان وضع لهم غاية الحياة فى الاسلام وضرورة الحفاظ على الوقت ، والافادة منه واستغلاله ، كان امامهم مثالا لرجل العقيدة الذى يهدف الى غاية واحدة ، وهى (صياغة النماذج الصالحة لتسعد انفسها فى الدارين وتهدى الغير سواء السبيل) وكان حرصه فى خلال تدريسه ، وعدم اضاءة الوقت خير مثال يحتذى .

ب - الورع

هو مراقبة الله تعالى فى كل مايصدر عنك من سلوك ، وما يلفظ به لسانك من قول وما يخفق به قلبك ، من هوى وعاطفة ، وما يقرره عقلك من فكرة

(١) الكهف/٥

وارادة ، وما تضطرب به حواسك من سمع وبصر وحركة وشعور (ان السمع والبصر والفؤاد ، كل اولئك كان عنه مسؤولا) (١) •

والورع 'استشعارك بان الله معك فى حلك وترحالك : (وهو معكم أينما كنتم) (٢) ، وفى خلوتك وجلوتك ، وفى كلامك وصمتك : (يعلم خائنة الاعين ، وما تخفى الصدور) (٣) • وما اكثر ما كان يردد الامام احمد بن حنبل (رض) :

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل : خلوت ، ولكن قل على رقيب ولا تحسبن الله يفعل ساعة ولا ان ماتخفى عليه يغيب ومادامت حياة المسلم كلها التزاما بنظام الله يهدف منها الى ارضائه وطاعته : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (٤) لذا صار المسلم تحت رقابة دائمة يستشعرها فى لحظات عمره ، فلا يغفل عنها مادام هادفا ارضاء الله تعالى فى حياته : (أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (٥) •

ان (الورع) بهذا المعنى شعور ينفذ الى أعماق المسلم فيزيهه ، ويجعل منه الانسان الكامل : قرآنا يمشى على قدمين ، ويتكلم بشفتين ، وينظر بعينين انه ايمان مطلق بالاسلام وزيادة ، والتزام دقيق به وزيادة • هذه الزيادة هى اعز ما يداعب روح المؤمن من نفحات الله ونسمات الملاء الاعلى •

الورع هو (الغيرة على الاسلام) •
انه السلطان الموجه لفكرك وعاطفتك وارادتك فى ميدان الحياة الرحيب فى وحدة منسجمة هادفة من غير اضطراب ولا تناقض •

(١) الاسراء ٣٦

(٢) الحديد ٤

(٣) غافر ١٩

(٤) الذاريات ٥٦

(٥) أخرجه ابو نعيم

ولو خطرت لى فى سواك ارادة على خاطرى يوما حكمت بردتى
انه الشكر فى النعمة والصبر فى النعمة ، والرضاء بقدر الله (وأمرنا
نسلم لرب العالمين)^(١) والثبات والاستقامة •

فان تكن الايام منا تبدلت بنعمى وبؤسى ، والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للذى ليس يجميل

انه (الموازنة الدقيقة بين الدنيا والاخرة) فى اطار متناسق منطقى
وضاء ، انه (الجمال بابهى معانيه) حينما يتصل قلب المحب بحبيبه - قلب
العبد الخاشع بخالقه العظيم - فاطر السموات والارض •

انه (اطمئنان النفس ، وتقواء القلب ، وانشراح الصدر ، وصفاء الفكر
بهذه الصلة الدائمة) فلاغل ولامقت ولاحسد وحقد ، ولادنية وضعه ،
ومن تعلق قلبه بالسماء ، لايسف فى التراب ، وحدائره مع الله فى كل آن
معنى قول الشاعر ابى فراس :

فلتيك تحلو ، والحياة مريرة وليتك ترضى ، والانام غضاب
وليت الذى يبنى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فانكل هين وكل الذى فوق التراب تراب
انه (التجرد لذات الله) ، (ففروا الى الله ، انى لكم منه نذير مبين)^(٢)
فمن كان الرحمن فى قلبه لا تقتحمه غمرات الدنيا ولو ملك الدنيا بيده
ولكنها لا تقتحم ابواب قلبه ، بل يسخرها تسخير المؤتمن عليها بانامله •

سأل ابو بكر الصديق (رض) : ماتقولون فى قوله تعالى : (ان الذين
قالوا : ربنا الله ثم استقاموا)^(٣) قالوا : لم يذنبوا
قال : « لا ... استقاموا ، فلم يلتفتوا الى اله غيره » اذ ان مفهوم

(١) الانعام / ٧١

(٢) الذاريات / ٥٠

(٣) فصلت / ٣٠

الاستقامة عند الصديق الورع ان يثبت المسلم بصره فى الله ، فى سلوكه لايزيح به عنه يمنه ولا يسره ، فان زاغ بخطأة فقد اشرك !

لقد كان لمعراج النبى (ص) الى السماء رؤية مفاتن الكون ومباهجه ، وهو يرجع به الى السماء ، ولكن (مازاغ البصر وما طغى) (١) .

انه (تسخير الطاقات الانسانية) - الفكر والعاطفة والارادة والمواهب والمال والعلم والمركز ، والاهل والولد والعالى والنفيس فى حب الله والتفانى لنصرة مبدأ واحد وعقيدة واحدة ونظام واحد ، ليسعد به الانسان فى خلافة الله فى الارض .

انه (كف الاذى عن الغير - كلاما وسلوكا ، واخلاص النوايا لهم ، واستئصال مافى القلب من طمع عندهم وكره لهم ، وحقد عليهم) كيف يكون زاهدا من لاورع له ؟! تورع عما ليس لك ، ثم ازهد فيما لك (٢) .

انه (الرغبة الجامحة فى نعيم الله) (لهم مايشأون فيها ، ولدينا مزيد) (٣) انه (الخوف البالغ من غضب الله وعقابه) (قل : انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) (٤) ، (ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين) (٥) انه الطمع (برضاه) وذلك اعلى المنازل (ورضوان من الله اكبر ، ذلك هو الفوز العظيم (٦) .

يقول فقيه المدينة العالم الورع (ابو حازم) : (شيئان اذا عملت بهما اصبحت بهما خير الدنيا والاخرة : تحمل ماتكره اذا احبه الله وتكره ماتحب اذا كرهه الله عزوجل)

انه (الحرية الكريمة العزيزة المثمرة) - واعبد العبودية أعلى درجات الحرية

(١) النجم / ١٧

(٢) يحيى معاذ الرازى

(٣) ق / ٣٥

(٤) الانعام / ١٥

(٥) الانبياء / ٩٠

(٦) التوبة / ٧٣

سجدة للاله تنجيكَ يا اذ : سان من الف سجدة للبيد (١)
انه (الثقة التامة بالله) وبالتالي (الثقة بنفسك) من غير خوف او استخذاء :
(ولو انقض الناس جميعا من حولي ، واهتزت شعرة مني ، فقد كهرت بالله)
انه الحق المطلق والعدل المطلق والخير المطلق .

انه حب الخير للانسان ، و طلب الحقيقة ، و النزوع الى الكمال
الانساني ، الذي يباهى به الله ملائكته ! . .

انه (الشعور بالتقصير ازاء شكر الله عزوجل ، في مدارج الخير والبر
والتقوى) وقديما قيل (حقيقة الشكر ان تشعر بالعجز عنه) .
كان احدهم يغزو ، وينفق ، ويعلم الناس ، ويصوم النهار ويقوم الليل ،
فاذا خلا بنفسه بعد ذلك بكى وقال : (آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة
الطريق) .

ومن دعاء سيد الاستغفار لرسول الله (ص) يتهم نفسه بالتقصير ويعترف
بالذنب ويلج على الله بالمغفرة ، واني له الذنب !
(اللهم انت ربى ، لاله الا انت ، خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت ، أبوء لك - بنعمتك على ، وابوء بذنبي -
فاغفرلى فانه لا يغفر الذنوب الا انت) .

لقد كان (ص) يصلى حتى ترم قدماه . . . فيجيب (ص) عن السبب :
(افلا اكون عبدا شكورا) !

سألت ام المؤمنين عائشة رسول الله (ص) عن معنى قوله تعالى (والذين
يؤتون . . .) من الآية الكريمة (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
والذين هم بآيات ربهم يؤمنون . والذين هم بربهم لا يشركون . والذين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله أنهم الى ربهم راجعون . اولئك يسارعون فى

الخيرات وهم لها سابقون) (٢) فقالت عائشة (رض) : الرجل يسرق ويؤنس
ويخاف الله ؟ قال (ص) : (بل الرجل يصلى ويصوم ويتصدق ثم يخاف ان
لا يتقبل منه) • القلوب الوجلة - الخائفة الا تقبل اعمالها •

ذلك الورع المنتظر من مدرس الاسلام هو الذى ينزله المنزلة الملائكة
منزلة عز وتكريم وحب واحترام ، اذا حضر الصف فرح طلابه بمقدمه ، واذا
تكلم أصغوا اليه بعقولهم وجوانحهم ، واذا أوصى بشئ التزموا ، واذا نهاهم
انتهوا واذا سئل اجاب اجابة المقنع ، وكان لورعه اقوى الاثر فى استجابتهم
وثقتهم بصحة جوابه • والمدرس الورع يدرك طلابه ورعه من خلال نظراته
وحديثه واصغائه ومن خلال اسئلته واجابته وصدق توجيهه •

فالورع يدسو الى (الثقة والاطمئنان) وهما اعز مايحرص عليه الطلاب
فى مدرسهم - ثقة فى صلابة العقيدة وثقة فى غزارة العلم وثقة فى متانة
الخلق ، وثقة فى صدق الود ، واطمئنان الى كل مايصدر عنه من رأى
وسلوك • وثقة الطلاب بمدرسهم ، هى بدء التحول الى (الاقضاء به) ،
ولا اصلاح من غير اسوة حسنة ، ولا اسوة من غير ثقة واطمئنان ، ولا ثقة
من غير ورع •

ج - الصفات الخاصة

ونعنى بها ما يتصل بمدرس فدين من صفات ثابتة فيه ، اما ان تكون
خلقية ، فهى غير مقبولة عنده ، ولكنه ليس له من ارادة عليها أثر انه
يراهها مقبولة بنظره فارادته تتجاوب معها واما ان تكون صفات مكتسبة
تخضع للتغير او تكون صفات وراثية تتأثر بالبيئة ، فتتغير كذلك ولكنها
بحكم رضاه عنها ، صارت صفة ثابتة فيه تمثله ويعرف بها وتحصل طابعه
الخاص وتميزه عن غيره •

(٢) المؤمنون / ٥٨-٦٢

وان هذه الصفات الخاصة الثابتة لمدرس الدين - بغويعها (الخلقية) (والمكتسبة والوراثية) يحسن أن يكون لها طابعها الخاص ليكون (مدرس الدين) أقوى شخصية وابلغ تأثيرا وانفع فى مجال التدريس والحقل العام .

ولا يستغربن القارىء من هذه الصفات الكثيرة التى سأمناها مدرس الدين أو من بعضها ، لاننى اقتبست اكثرها من سيد المرين - المعلم الاول محمد (ص) القائل (وانما خلقت معلما) . فاذا وجد القارىء الكريم فى هذه الصفات ما يستكثره على مدرس الدين فليذكر أن اكثرها مقتبس من بعض صفات المعلم الاول (ص) قدوة الناس اجمع ولاسيما المعلمين (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) (١) .

١ - من الصفات الخلقية

لما كان مدرس الدين يواجه نماذج مختلفة من الطلاب ، ومنهم من يستغل العيوب الخلقية فينفذ منها الى شخصية المدرس وبالتالي الى درس الدين ، لذا يحسن بدرس الدين أن ينتقى فى القبول بمقابلة تكشف عيوبه الخلقية ليحال بينه وبين كونه مدرس الدين ، بسببها .

٢ - من الصفات المكتسبة او الوراثة ، القابلة للتعديل :

وهى صفات يحتاجها كل مدرس غير ان حاجة مدرس الدين اليها امس بسبب صعوبة اختصاصه وشموله :

المنطق: ان الفصحى والبعد عن العامية وطراوة الحديث وخلو المنطق من التكلف والتعثر والتشويق وطلاقة اللسان والبعد عن العي فى الكلام وحسن التعليل والاسترسال فى الحديث والمقدرة على صياغة الافكار

وسلسلتها بأسلوب أخذ وحسن الاستشهاد بالنصوص البليغة فى القرآن والحديث والشعر ، كل ذلك يؤنس السامع ويزيد من تعلقه بالمدرس .

المظهر : للمظهر المقبول وقع فى النفس على الا يكون تطرفا فى الاناقة ، فاكرام الشعر من السنة والعطر كذلك ونظافة اللبس والعناية به ونظافة الجسد من أهم ما يلتزم به المسلم وفى الحديث النبوى (تنظفوا فان الاسلام نظيف) ، وما كانت زينة المسلم حينما يذهب الى المسجد الا ليلقى ربه فى زى لائق وليلقى اخوانه المصلين بـزى مفرح باسم (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) (١) .

الصحة والقوة : من دواعى نشاط المدرس وتأثيره فى الطلاب صحته وقوته ، والقوى الصالح أحب الى الله تعالى وأحب الى الناس كذلك من الضعيف والمريض الصالح : (المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) (٢) . فالمدرس الذى يحدث عن القوة فى الاسلام وهو قوى له هيئته وتأثيره والذى يحدث عن الرياضة وهو رياضى سباق اليه ممارس لها يظهر للطلاب من معانى الاسلام غير ما يظهره المدرس الخامل الهزيل الذى يضطر الى الحديث عنها واقتحامها معهم فى النشاط اللاصفى وهو متردد وجل حذر من نقد طلابه وتعليقهم على حديثه أو على فشله . كذلك فان المدرس الرياضى بمقدوره كسب رياضيين المدرسة وضمهم الى الحقل الاسلامى ، وان المدرس الرياضى نشط دؤوب ويصدر عن هممة وعزيمة ، يقول أبو بكر الصديق (رض) : (اسألوا الله العفو والعافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية) (٣) .

الذكاء والعقلية المرنّة : من اهم صفات المدرس ، اذ أن موضوع الدين

(١) الاعراف/٣٠

(٢) رواة مسلم

(٣) رواة الترمذى

وهو واسع دقيق يشمل الحياة ومن فيها يحتاج الى ذكاء واسع وعقل مرن وبعد نظر فى تنويع الاساليب لاصناف الناس ، كما يحتاج الى تفهم نفسيات المخاطبين وعقولهم وواقعهم ومستوياتهم الخلقية واتجاهاتهم ، كى ينسب الحديث لل مقام الذى هو فيه ، حينئذ يدرك الطلاب البلاغة فى توجيههم لهم فيفيدوا منه (وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا) (١) وليس المهم ان تتكلم مدرس الدين بالاسلام كيفما اتفق ، وانما الاهم أن يحسن اختيار الطرف المناسب والعلم المناسب والاسلوب المناسب على ضوء الحاجة : (فذكر ان نعت الذكرى) (٢) . يدرکہا بدراسة ظروف الطلاب ومساكناتهم كما يدرکہا من نظراتهم وهو يشرح الموضوع ، فان اقبلوا اليه يصغون فهم بحاجة لموضوعه وان سلموا فلينتقل عنه الى غيره ويحذر الاسهاب الملل والايجار المخل ، (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن) (٣) .

الموهبة والرغبة : ان المدرس الموهوب والولوع باختصاصه (الاسلام)

والشغوف بطلابه والمتفرغ لهم سعيد بهذا التفرغ وعمله الاسلامى هو سبب سروره فى الحياة ، انه المدرس الناجح الذى يؤمل منه كل خير . انه يضجر من الفراغ ، انه يبدع وينتج ويحدث دائما فى طرق تدريسه وفى طبيعته توجيهه وفى نشاطه اللاصفى وهو ذووب مثابر ، حاديه الحكمة الماثورة (ان النفوس لتتعب من الراحة ، فأريحوها بالعمل) .

النفسية المنبسطة المتفتحة : هى غير الانطوائية ، غير المنقبضة والمعقدة

من حيث آثارها على المدرس وعلى طلابه كذلك فان النفسية السمحة المحبة المتفائلة - غير الحاقدة المشائسة ، والنفس المطمئنة الرضية التى تتسع ثقة ورضا - غير النفس المضطربة المتناقضة الثقيلة ، والوجه المشرق والتفر الباسم له أثره فى النفوس غير الوجه البائس العابس الكئيب .

(١) النساء/٦٢

(٢) الاعلى/٩

(٣) النحل/١٢٥

الثقافة العامة : لها اثرها فى توجيه سير الدرس • فمن حصر دراست

الدينية بأمر واحد من الامور الفقهية او التعبدية او الاقتصادية أو السياسية أو الروحية أو الاجتماعية من أمور الاسلام له من التأثير فى طلابه أقل بكثير ممن جمع فى ثقافته الاسلامية هذه الامور مجتمعة فى فهم شامل دقيق متناسق لافاق الحياة • والذى يحصر دراسته اندينية بالاسلام فقط من غير دراسة مقارنة بين الاسلام وغيره من الاديان وبينه وبين النظم الحديثة يكون تأثيره اضعف من غيره •

والذى يضم الى دراسته الدينية المقارنة اختصاصات اخرى لها صلة بالاسلام فى العلوم الاجتماعية من جغرافية العالم الاسلامى ورسم خرائطه والتاريخ الاسلامى ماضيه وحاضره وفى المذاهب الاقتصادية والسياسية ، لا بد أن سيصدر عن توجيه مؤثر هادف فيه بعد نظر وحسن تحليل وقوة برهان وسعة افق •

والذى يستمد دراسته الاسلامية من القرآن الكريم والحديث النبوى غير الذى يستمدها عن طريق التقليد الاعمى او التعصب الطائفى ولكل توجيهه الخاص • والذى يقتصر فى ثقافته على الكتب القديمة غير الذى يجمع بين امهات الكتب القديمة والحديثة ويتابع اتجاهات ثقافة الاسلامية ويطلع على كل جديد فيها •

والذى يضم الى دراسته الاسلامية دراسات فى علم النفس والتربىة والاجتماع أفضل من ان يجهلها •

كذلك فان مدرس الدين عليه أن يكون على اتصال دائم بالحياة واتجاهاتها وحوادثها المحلية والعالمية ويتتبعها بالصحف والكتب والمجلات والاذاعة ووسائل الاعلام الاخرى حتى لا يعيش على هامش الحياة فلا يدرك عن واقعه شيئاً • ولست اقصد بهذه الثقافة العامة ان يلم جميعها مدرس الدين • ان هذا لتعجيز • ولكنى قصدت ضرورة اهتمامه بها وعدم اغفالها اذ هى تعينه فى اداء واجبه بصورة اتم •

وبذا يكون (مدرس الدين) فاهم الحياة ، واسع الافق ، بعيد النظر ، عميق الفهم ، مرن المتفكير ، ليعينه ذلك فى تأدية رسالته على الوجه الأكمل .

التجربة والخبرة فى الحياة : ان الخبرات فى فهم الناس وانخبرات

المتطورة فى اصول التدريس أحكم فى توجيه الطلاب اذ انها تكسب المدرس بعد نظر فى طبيعة العمل الاسلامى وسلامته وتوجيه دفته، وان الحقل التجريبي لا يقل اهمية عن الحقل النظرى فى تفهم الاسلام ان لم يكن أهم منه . صحيح ان اواقع مر وكثير من الجهد ضائع، ولكن تفهم الطريق ومعرفة الاخطاء وفهم الناس والاحاطة بطبيعة الوعي السائد والاحكام الزائفة من رعا ع ومثقفين والاحتكاك باصناف الناس ودراسة مشكلاتهم الخاصة التى ادت بهم الى الانحرافات وتفهيم آرائهم فى الاسلام وفى الحياة وفيمن يدعو اليه وتفهيم المبادئ الوافدة ، والوقوف على الاسباب والنتائج ... كل ذلك يكسب المدرس خبرة غنية تعينه فى تدريسه . اذ ليس هو بواعظ فى الصف وانما هو طبيب وحكيم .

الاخلاق الشخصية : ان أدب المدرس وحسن تعامله مع الطلاب ،

وتواضعه واحترامه لآرائهم وأدب اصغائه اليهم وأدب حديثه معهم وتقديره اياهم وجمال تعبيره فى تربيتهم وتعليصهم وعدم انتقاص قدرهم اى تفسير وجوههم اذ فى الحديث النبوى (لا يصفرن أحدكم وجه أخيه) . كل هذا يترك اثاره البعيدة فى تقرب الطلاب من المدرس وتحبيبه اليهم ، مما يؤثر فى مدى تجاوزهم مع الاسلام .

سعادة مدرس الدين الناجح : ان هذا المدرس الذى تجتمع له هذه الصفات ، لابد أن يكون سعيدا بل أسعد الناس وان سعادته ونجاحه ليتناسب مع مدى ادراكه لهذه الصفات .
انه دنا فرح سعيد ، لاسباب ثلاثة :

اولها : توفيق الله به بالتوجه وبهداية الطلاب على يديه ورؤيته هذا الإنتاج بآم عينيه وحصوله على السمعة الحسنة فى الدنيا وهى عاجل بشرى المؤمن وهى من أمنيات الرسل (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم) (١)

ثانيهما : ادخاره بعمله هذا نعم التواب ليوم الخلود (لان يهدى الله على يديك رجلا واحدا ، خير لك من الدنيا وما فيها) (٢) .

ثالثهما : شعوره برضا الله تعالى عنه لقيامه بهذا العمل : (ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) (٣) ، وهذا الشعور هو النبع اثر المواصلة جهده فى حالتى نجاحه أو تعثره .

لهذه العوامل الثلاثة يندفع المدرس مغتبطا بعمله سعيدا بحاضره ، مستبشرا بغده حريصا على طلابه متفرعا لرسائله (لمثل هذا فليعمل العاملون) (٤) وكلما التفت مدرس الاسلام وراءه - الى خدمته التى قضاها مع طلابه ، وجد وراءه كنزا يتراكم مادام هو فى انبل هدف ، وأشرف عمل واسمى انتساب : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا ، وقال اقنئ من المسلمين) (٥) .

أما لو لم تيسر هذه الصفات لمدرس الاسلام ، فان النتيجة الهزيلة التى يحققها فى طلابه قد تحول دون اندفاعه وقد يفقده الامل فى العمل ، ويقتصر حينئذ على نفسه بالاسلام دون الآخرين ، ويزهّد ويجمد !

(٤) الصفات/٦١

(٥) فصلت/٣٣

(١) الشعراء/٨٤-٨٥

(٢) متفق عليه

(٣) التوبة / ٧٣

ثالثاً

أصول التدريس

لا تكفى غزارة العلم ، وقوة الشخصية ، مع بالغ أهميتها لا يصلح الاسلام الى عقل الطلاب وقلوبهم بفهم سليم وشوق ، ما لم يعلم المدرس الفواحي الفنية التى تعينه فى التدريس .

وان فن التدريس قائم على ركنين - موهبة فطرية كامنة وقواعد علمية تتبع . أما الموهبة الفطرية فتترك أمرها لعلم النفس تختصم مدارسها فى كونها وهما أو حقيقة ، ولا شأن لنا بها هنا ، لان المهم أن نعنى بالقواعد العلمية النافعة فى حقل التدريس ، ولا تضار هذه القواعد كثيراً برأى باقرار وجود الموهبة الفطرية او انكارها .